أن المعنى أنها جاءت من عند ربك وعن أبي بكر الهذلي أنها معدة عنده سبحانه .

وقال ابن الأنباري : المراد ألزم هذا التسويم للحجارة عنده تعالى إيذانا بقدرته وشدة عذابه فليفهم .

وما هي أي الحجارة الموصوفة بما ذكر من الظالمين من 4 كل ظالم ببعيد .

. 83

- فإنهم بسبب ظلمهم مستحقون لها وفيه وعيد لأهل الظلم كافة وروي هذا عن الربيع .

وأخرج ابن جرير وغيره عن قتادة أن المراد من الظالمين ظالموا هذه الأمة وجاء في خبر ذكره الثعلبي وقال فيه العراقي : لم أقف له على إسناد أنه صلى ا تعالى عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن ذلك فقال : يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل : المراد بالظالمين قوم لوط عليه السلام والمعنى لم تكن الحجارة لتخطئهم .

وعن ابن عباس أن المعنى وما عقوبتهم ممن يعمل عملهم ببعهد وظاهره أن الضمير للعقوبة المفهومة من الكلام و الظالمين من يشبههم من الناس ويمكن أن يقال : إن مراده بيان حاصل المعنى لا مرجح الضمير .

وذهب أبو حيان إلى أن الظاهر أن يكون ضمير هي للقرى التي جعل عاليها سافلها والمراد من الظالمين ظالمو مكة وقد كانت قريبة إليهم يمرون عليها في أسفارهم إلى الشام وتذكير البعيد يحتمل أن يكون على تأويل الحجارة بالحجر المراد به الجنس أو إجرائه على موصوف مذكر أي بشيء بعيد أو بمكان بعيد فإنها وإن كانت في السماء وهي في غاية البعد في الأرض إلا أنها هوت منها فهي أسرع شيء لحوقا بهم فكأنها بمكان قريب منهم أو لأنه على زنة المصدر كالزفير والصهيل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث وإلى مدين أي أولاد مدين بن إبراهيم عليه السلام فحذف المضاف أو جعل إسما بالغلبة للقبيلة وكثيرا ما تسمى القبيلة بإسم أبيهم كمضر وتميم ولعل هذا أولى وجوز أن يراد بمدين المدينة التي بناها مدين فسميت به فيقدر حينئذ مضاف أي وإلى أهل مدين أخاهم نسيبهم شعيبا قد مر ما قيل في نسبه عليه السلام والجملة معطوفة على قوله سبحانه : وإلى ثمود أخاهم صالحا أي وأرسلنا إلى مدين شعيبا .

قال يا قوم اعبدوا ا مالكم من إله غيره أمر بالتوحيد على وجه أكيد ولما كان ملاك الأمر قدمه على النهي عما إعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعارض وإيصال الحقوق

لأصحابها بقوله : ولا تنقصوا المكيال والميزان قيل : أي لا تنقصوا الناس من المكيال والميزان يعني مما يكال ويوزن على ذكر المحل وإرادة الحال واستظهر أن المراد لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات وقد تقدم في الإعراف الكيل بدل المكيال فتذكر وتأمل إني أراكم بخير أي ملتبسين بثروة واسعة تغنيكم عن ذلك أو بنعمة من ا تعالى حقها أن تقابل بغير ما أنتم عليه بأن تتفضلوا على الناس شكرا عليها فإن أجل شكر النعم الإحسان والتفضل على عباد ا تعالى أو أراكم بخير وغنى فلا تزيلوه بما تأتونه من الشر وعلى كل حال الجملة في موضع التعليل للنهي وعقب بعلة أخرى أعني قوله تعالى : وإني أخاف عليكم إن لم تنتهوا عن ذلك عذاب يوم محيط .

84 .

- وجوز أن يكون تعليلا للأمر والنهي جميعا وفسر المحيط بما لا يشذ منه أحد منهم وفسره الزمخشري بالمهلك أخذا من قوله تعالى :